سرى للغاية

محضر مباحثات الرئيس جمال عبد الناصر مع
وفد السودان برئاسة مأمون أبو زيد الى الدول العربية
القاهرة فى ٣ أغسطس ١٩٧٠

الحاضرون

الجانب المصرى:

الرئيس جمال عبد الناصر، محمد حسنين هيكل.. وزير الارشاد القومى.

الجانب السودانى:

الرائد مأمون عوض أبو زيد.. عضو مجلس قيادة الثورة، فاروق أبو عيسى.. وزير العمل فى السودان.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
١- عبد الناصر.. موقف العراق المعادى، وتأثيره على القذافى	١
رفض حضور الاجتماع المنتظر فى ليبيا وأسبابه	٢
٢- مأمون أبو زيد.. عن زيارته لسوريا، وموقف الأتاسى من مصر بعد قبول مبادرة روجرز، وموقف السودان الى جانب مصر	٨
عن زيارته للملك حسين وموقفه	١٣
عن مقابلته لياسر عرفات ورجال المقاومة الفلسطينية وموقفهم المتشنج تجاه عبد الناصر والملك حسين	١٤
٣- عبد الناصر.. رده على ادعاءات العراقيين والفلسطينيين وتحركاتهم فى مصر	٢٤، ٤٥
عدم موافقة عبد الناصر على حديث القذافى عن الوحدة	٤٠
موقف برجنيف من رسالة الأمريكان الى عبد الناصر	٤٣، ٤٧

سرى للغاية

محضر مباحثات الرئيس جمال عبد الناصر مع
وفد السودان برئاسة مأمون أبو زيد الى الدول العربية
القاهرة فى ٣ أغسطس ١٩٧٠

عبد الناصر: ازاى الصحة؟

أبو عيسى: سلامات.. أهلا بيك.

أبو زيد: الطقس اتغير.. ازاى صحتك؟

عبد الناصر: الحمد لله.

أبو زيد: مرحتش اسكندرية؟

عبد الناصر: أبدا أنا قاعد هنا عامل أوضة عمليات وقاعد سبت اليهود وماسك فى العرب دلوقتى خالص! (ضحك)

أبو زيد: الطيارتين سكاى هوك وهاى فانتوم..

عبد الناصر: آه.. سكاى هوك وقع هناك الناحية التانية والفانتوم وقع وأسروا ٢. فيه كانوا ٦٠ طيارة فى الغارة مادوروش على أحمد حسن البكر ليه أنا مش فاهم؟!

أبو زيد: انما الرسالة.

عبد الناصر: يعنى هم لا قصدهم اسرائيل.. هم قصدهم إحنا! لا.. قلت لهم: اعتذروا إن أنا مش حقدر أقابله [مندوب أحمد حسن البكر] اذا كان معاه رسالة يجيبها لى وردوا عليها، وأنا كنت عارف رسالة زى رسالتكوا فكنت مجهز الرد! (ضحك) وبعد نص ساعة خد جواب ومختوم على إنه يروح يسلمه لأنه حيضربوه هناك الحقيقة يعنى!

أبو زيد: لا.. زودوها هم.

عبد الناصر: ده هم أدام اليهود ليه دول مايضربوش ودول مايضربوش؟! حتى والله وأنا فى موسكو قالوا لى: إن هم ليهم ارتباطات بالانجليز!

أبو عيسى: التحركات الأخيرة دى.

عبد الناصر: يعنى الحقيقة اليهود النهارده بيقولوا ايه لحزب جاحال؟ شوف إسكت إنت عايز ليه انقسام عندنا – هآرتس النهارده – العرب أهم خلاص انقسموا.. لموا نفسكوا ووسعوا انقسام العرب ومتعارضوش!

وكان عندنا معمر امبارح لغاية النهارده، امبارح قلت له: بلاش المؤتمر عشان محدش يستغله – كلمنى فى التليفون – فهو بقى قال لى: لأ.. أرجوك والمؤتمر وده فى وشنا، قلت له: اللى إنتو عايزين! وكلم الأتاسى وافق. وكلم أحمد حسن البكر وافق؛ طب بعد إحنا ما أعلنا إن احنا موافقين، العراق قالوا: إنهم مش حيروحوا إلا اذا سحبنا موافقتنا فقلت له: دى حجتهم بعد ما كانوا خلصوا كل حاجة طلعوا بيان امبارح والنهارده، حتروح ويقولوا: إنك رحت واتوسطت وكذا؛ اذا قبلوا حيقولوا إنهم قبلوا يعنى تديهم برضه شغل، اذا ماقبلوش برضه حيبقى موضوع كبير جدا. وقلت له: إنت فاكر إنك بتضحك عليهم، لكن أنا بقول: إن هم ضحكوا عليك إنت.. يعنى اذا كنت فاهم إنك بتضحك عليهم.. متأسف.

أبو زيد: مُصر على قيام الاجتماع بكره هو.

عبد الناصر: آه.. ده السوريين هناك والأردنيين هناك.. السوريين وصلوا؟

أبو زيد: آه.. إحنا كنا هناك.

عبد الناصر: والأردنيين؟

أبو زيد: لما روحنا الأردن كان الأردنيين تحركوا.

عبد الناصر: آه.

أبو زيد: ولما اتكلم مع الأتاسى كلمنا الرئيس الأتاسى وقال إنه حيسافر.

عبد الناصر: قلت له: إن احنا عندنا اقتراح.. إحنا بلاش نحضر الاجتماع واللى عايزين يناضلوا ويقاتلوا ويحرروا من النهر للبحر يحضروا الاجتماع؛ إحنا ناس استسلاميين تصفويين فإنتو إحضروا وأنا مستعد أديكوا ٥٠ مليون جنيه اعانة عشان تحرروا من ميزانيتى! قال لى: مين؟ قلت له: بتروح إنت وسوريا وجورج حبش.

أبو عيسى: والحواتمة.

عبد الناصر: واليمن الحواتمة واليمن الجنوبية وتروح تجيب بومدين؛ لا.. بومدين هرب خالص مش حيروح. قلت له: لأ.. ما إحنا حنمشى إحنا منحضرش يجى هو وتروحوا تحاربوا! اليمن الجنوبية برضه ما هم أصلهم قوميين عرب برضه مطلعين بيان.. لابد من الكفاح المسلح! زى ما قالوا لكوسيجن قالوا له: لأ.. لازم الحرب، قال لهم: مين؟ قالوا الجمهورية العربية هى اللى تحارب!

أبو زيد: لكن الاجتماع ده لو قام بكره والعراق محضرش وجينا لواحدينا حنقول ايه؟! واذا جم هم حيبقى خناق! يعنى فى كلا الحالتين..

عبد الناصر: خناق على ايه بس؟! إحنا معندناش كلام نقوله وكل حاجة قلناها النهارده ومتهمينهم علنا يعنى.

أبو زيد: مشكلة!

عبد الناصر: لما جه معمر قال لى: حالتى النفسية تعبانة! وأنا أقول له وأنا قاعد بضحك: دى المرة المليون لى مش المرة الأولى يعنى بدخل فى خناقات بالشكل ده؛ يوه من أيام بورسعيد وعبد الكريم قاسم مفيش حد مدخلتش معاه فى خناقات، وأبو عبده وحزب البعث وكلهم يعنى! فقلت له: ده وضع طبيعى.

أبو زيد: واستقر على ايه؟

عبد الناصر: ما استقر، رايح العراق وبيقول إنه راجع يشوف ايه الموضوع.

أبو زيد: حيفوت عليكوا وراجع؟

عبد الناصر: حيعدى علينا آه.. قلت له: إن حردان أعلن إن الجزاير وليبيا تؤيد العراق، قال لى: دول ناس كدابين ما بكر كداب وحردان كداب، والبكر كدب على فى التليفون وخلانى عملت اللى عملته ده، وفى الآخر العملية جايه فى وشى! وقال لى على الوحدة!

أبو زيد: (ضحك)

عبد الناصر: أنا قلت له: طب تعملوا وحدة معايا ازاى بقى ما إنتو ناس مناضلين مكافحين! إنت والسوريين روحوا اعملوا وحدة مع بعض أنا راجل تصفوى! السوريين برضه بيشتغلوا بوشين فى العملية، يعنى الجرايد بتكتب شئ ومش فاهم ايه لكن برضه يقولوا: مشروع روجرز الاستسلامى!

ما الوحدة لا بيفكر فى العرب ولا فى القضية قلت له: والله ما أنا كان ممكن أقول بلاش تتحرق دى، وأقول: لأ.. وأقف وأكسب شعبية رخيصة أكتر من اللى أنا فيها؛ بس النتيجة إن أنا بضيع كل الدنيا لأنه الـ ١٢٠ طيارة اللى حيخدوهم اليهود حيغيروا الموقف فعلا فى الشرق الأوسط ماتتصورش، وبعدين مش هينضرب بيهم أحمد حسن البكر!

أبو زيد: طبعا ده حكى ليك عن مقابلتنا معاهم ويمكن مايكونش حكى.

عبد الناصر: لا والله ما حكا لى.

أبو زيد: الأخ حسن.

عبد الناصر: حسن آه.. شفت حسن.

أبو زيد: وأهم حاجة فإن اديته الاقتراح إنه لازم يجى، لكن هو الدنيا بعد المؤتمر ما تعثر وكده هم يؤمنوا فى المؤتمر ايمان قاطع، وطريقة الاقتراب من المسائل خطأ؛ فإذاً أى خطوة بتتلو بتكون خطأ.. دى المشكلة. يعنى فيما اختص بينا ونظرتنا وكده، فالواحد مستعد يجامل ويمشى لأبعد الحدود إنه مثلا عشان ميعطيش الآخرين فرصة.. ده السبب الأساسى، أما فى المؤتمر بيعتقد حتى مهما كان سواء كان الجزائر..

عبد الناصر: من الأول الجزائر كانوا موجودين عايزين يهربوا من العملية.

أبو عيسى: فى الأول كلام الرئيس نميرى وقرار مجلس الوزراء هو يتناقشوا ضد المؤتمر.

عبد الناصر: آه.. ده هو بقى كلمنى معمر، طب بصيت لاقيت بيقولوا لى: إن معمر على التليفون، طب قومت.. والمؤتمر والله واتصلوا بالسودان واتصلوا بسوريا واتصلوا، قلت له: يعنى ما نأجله شهر، قال: لا.. والله، قلت له: بس طب مؤتمر ازاى بعد كلام العراق والكلام اللى بيتقال ده! قال: والله إحنا كلمنا حردان واعتذر وتأسف وقال: إنه غلطان والعراقيين اعترفوا إنهم غلطوا.

ما بعرف هذا الكلام من عنده ولاّ.. أنا سألته امبارح يعنى قلت له: إنت قلت لى كده وآدى حردان قال إنكوا موافقين عليه! على هذا الأساس قلت له: والله يعنى على كيفك حنبعت..

كلام امبارح بيقول: إن العراق صفعتنا إحنا بإنها قالت مش حتحضر المؤتمر! واخدين الموضوع بطريقة تانية إن هم اتمسوا فى هذه العملية. الجزاير بيقول: لا.. الجزاير رغم هو قال: حيجى الليلة. امبارح جه من غير ما أعرف قالوا لى بالليل: القذافى وصل.

أبو زيد: نحنا الحقيقة لو مش عارفين الراجل موقفه هو وطالما إنت وافقت معاه فى التليفون إنك تحضر الاجتماع.

عبد الناصر: أنا مش عايز..

أبو زيد: والله كنا إحنا مقررين نحضر.. مش حنحضر!

عبد الناصر: المؤتمر مش حيبحث الحل السلمى ولا مشروع روجرز المؤتمر حيبحث هدف حنعمله. هو أصل الكلام اللى فات ده أنا حقبضه منين اللى حصل فى طرابلس؟ مفيش بنك يقبضه، والجلسة دى برضه حتتفقوا برضه مش حنقبض لأن ياما العرب قعدوا وقالوا وياما العرب قعدوا وتعهدوا وياما العرب.. وأنا قايل للبكر ردا فى الجواب والناس عارفة هذا الكلام، أنا مش عايز الحقيقة ليبيا تفك برضه.

أبو عيسى: ده السبب الأساسى.

عبد الناصر: يعنى حقول لك: أنا قلت له على كيفك، وجالى جلود وقال لى الوحدة، النهارده معمر الصبح بيقول لى الوحدة. قلت له: أنا مالى وحدة ايه بقى ماتسيبونى! إنتو حتكتفونى وإنتو ماحدش فيكوا بيقدر يقف مواقف بالشكل ده، أنا قلت له: أنا مقتنع بهذا الموقف وحقف قصاد الدنيا كلها طالما أنا مقتنع بيه، وما بيهمنى يعنى ممكن يقولوا المصريين إن ده خاين، يطلعوا واحد يضربنى بالرصاص زى سنة ٥٤ ما اتفقت مع الانجليز وكان فيه ناس معارضين ووافقت، وقالوا ده خاين وضربونى بالرصاص فى اسكندرية. يعنى قلت له: والله يعنى أنا العملية بهذا الشكل بس أنا مقتنع، حنقول: لأ.. نحرر زى ياسر عرفات من النهر

للبحر بعد كام سنة بعد ٣٠ سنة؟! مين حيحرر ومين حيحرر من النهر الى البحر مين بإيه؟! حتقولوا لى إنقل الجيش المصرى الى الشرق.. ما أقدر أنقل الجيش المصرى. اذا كنا نقدر النهارده فعلا نحرر أهالى الضفة الغربية وسكان غزة والقدس – دول يطلعوا أكتر من مليون – ليه نسيب هذه الفرصة؟! بيقول: طيب ما إنتو حتعترفوا بحدود اسرائيل والاعتراف باسرائيل، قلت له: هو مش اعتراف acknowledgement وهذا الـ acknowledgement موجود من ٤٩! إحنا ماضيين معاهم اتفاقية الهدنة اللى هو الاقرار بوجود اسرائيل، مكتوب عن حكومة مصر سيف الدين عن حكومة اسرائيل والتر ايتان؛ ففيه الاقرار ده موجود.

وقلت له: هم عملوا عمليتهم دى دلوقتى فى ٥٠ سنة، إنت فاكر حتحرر بكره ولاّ بعده؟! الحرب ده إنت أديك بتعمل لوائين آهو فى سنة، وعندى ١٥٠ ضابط عندك بيدربوا وألف واحد بيدربوا الناس عشان يطلعوا لك اللوائين.. يعمل ايه بس الكلام ده حتحرر لى؟! يعنى قلت له: ياريت!

هو قال لى: هى مناورة ولا؟ قلت له: لأ.. مش مناورة، لكن طبعا اذا كان هم بيناوروا علينا أنا بمنعهم بزنقهم لكن أنا من الأول بقول وقايل لك فى طرابلس: إن ياريت ألاقى حل سلمى أنا باستمرار بقول هذا الكلام أنا يعنى بعتبره بعيد! قال: حيمروا من قنال السويس، قلت له: يعنى يرجعوا الفلسطينيين بيمروا، ما هو الموضوع كذا الموضوع هل نسيب الأرض دى لغاية ما نحررها بالجيش؟ ما إحنا سبنا ٤٨ وقلنا حنحررها بقالنا ٢٢ سنة ومحدش حرر حاجة! آدى الجزء الباقى راح حنحرره، لأ.. لابد حيحرره جورج حبش والجماعة دول! ولا واحد منهم بيدخل بيشتغل جوه يحرروا ازاى؟! العراق حيحرره؟ مش حيحرر، سوريا حتحرر؟ مش حتحرر، الأردن حيحرر؟ محدش يقدر! الحقيقة بالنسبة للضفة الغربية ميقدروش يتحركوا، يعنى ياريت حل سلمى. وقلت له: هذا الموضوع يعنى أمريكا متفضله الموضوع ده النهارده، بقالنا ٣ سنين نطالب ونلح وبندى تصريحات بتنفيذ الحل السلمى والأمريكان ما هم سائلين فينا، لكن هذا الموقف اتخلق لأن الروس.. طب ياجماعة..

هيكل: وصل وفد اللجنة المركزية ومش راضيين يمشوا.

أبو زيد: كيفك.

هيكل: أهلا وسهلا ازاى الصحة؟

عبد الناصر: أصله كان من المصيفين فى اسكندرية.
أصل الحقيقة سبب التحرك الأمريكى الموقف الدولى اللى موجود، يعنى أنا قلت لهيكل عشان يسمع كلامك هو ماسك العملية الاعلامية.
بقى أنا سمعت إنكو سهرتوا لغاية الصبح مع اللجنة المركزية وجامعات.

أبو عيسى: أظن كان معاهم..

عبد الناصر: بتاع سوريا.

هيكل: أبو موسى.

عبد الناصر: قال لهم: كل واحد فيكوا ياإما أبو كذا ياابن كذا! (ضحك)

أصوات: (ضحك)

عبد الناصر: آخر ما زهق منهم بقى، قلت له: أبو فلان، قال: والله ما أنا عارف أى واحد ياإنت ابن ياأبو فلان ياابن ياأبو كذا ياابن كذا، ياأبو حاجة ياابن حاجة! شفتهم؟

هيكل: آه.. طبعا ما هو خلصت كانوا عندى أبو ستة وخالد الفحوم وابراهيم البرغوثى وفاروق قدومى وخالد عبد الحميد.

أبو زيد: إحنا بدينا طبعا لرأى سيادتك بسوريا فى الأول، ماكانش فى بالنا إن احنا نروح سوريا لكن لما إنت رأيت احنا روحنا وكنا عايزين نشوف كل المجموعات، الوقت كان ضيق لكن هم قالوا: النهارده الجمعة والناس فى اجازات ومصيفة!

عبد الناصر: محدش مصيف غير الناس..

أصوات: (ضحك)

أبو زيد: والله كلهم فى المصايف حتى الأتاسى، قالوا لنا: تعالوا الساعة ١١,٥، روحنا قابلنا الأتاسى فحملنا له الرسالة بتاعت الأخ جعفر وتكلمنا معاه فى وجهة نظرنا.. لماذا نحن أيدنا الجمهورية العربية المتحدة وليه بنرى الموقف سليم؟ من غير تفاصيل.

ونحنا متصورين الأخوة السوريين فى هذه العملية كان ممكن يكونوا أعقل من الآخرين، ومع ذلك برضه هذا الموقف الموالى ليه توكلوا لغاية دلوقتى برضه فيه حكمة. ونحن نشيد بيه من أحسن الآخرين، لكن بما لنا من ثقة فى السيد الرئيس نتصور ممكن نمشى شوية خطوة وفى هذا المنطلق من إنه المشروع بتاع روجرز له شقين.. الشق الأول: خاص بوقف اطلاق النار ٩٠ يوم، والشق التانى: قرار مجلس الأمن، وكل الدنيا تعرفه.

الموضوع التالت: الموقف السورى من وقف اطلاق النار ده مش موجه للأردن موجه لمصر، وإحنا صح الكلمة فيه أن تقول آه.. أو لأ. فإذا مصر قالت آه.. أو لأ حابب إنتو اذا كان فيه ثقة بينكوا وبين مصر وبتعملوا كما قلت عامل مشترك ومشيتوا مشوار مع بعض طويل والمشوار لسه طويل، كان حابب تسيبوا مصر تتصرف ومتتكلموش وتكتفوا بالحديث اذا لزم عن قرار مجلس الأمن. وفى رأيى أنا ماكانش فيه داعى للكلام عن قرار مجلس الأمن؛ لأن رأى السوفييت لقرار مجلس الأمن معروف، فكان ممكن إنتو تصمتوا.. فهو تحدث عن إنه لا يمكن الفصل بين وقف اطلاق النار الجزء الأول يعنى وقرار مجلس الأمن.. لا يمكن الفصل.

عبد الناصر: ده مين؟

أبو زيد: ده الأتاسى، لا يمكن الفصل لأن الاتنين بيؤدوا الى تصفية القضية الفلسطينية والاعتراف بالحدود الآمنة لاسرائيل وبالتالى انتهاء قضية فلسطين وتصفيتها.

عبد الناصر: هو ما ليه؟ عنده قرار وقف اطلاق نار!

أبو زيد: قلنا له: اذا كان هذا هو الموقف اللى خدته مصر بحرب استنزاف، وتنسقوا مع بعض اذا كان الرئيس جمال عبد الناصر..

عبد الناصر: برضه إحنا لينا طيارات عندهم مانعنها من إنها تطلع، باعت لهم طيارات عشان قريبين هناك يضربوا موافقوش على إنها تشتغل.. طياراتنا هناك مبتشتغلش!

أبو زيد: ووريناه يعنى قلنا له كمان بالإضافة الى كده: يعنى الرسائل يجب أن ينظر إليها مش فى فراغ ينظر اليها من واقع. إنت قلت وأنا سمعت بنفسى أن مصر، ودى قناعتنا إحنا برضه نتفق معاك فيها لأن مصر هى التى تقود حركة التحرر الوطنى العربى وهى تتحمل العبء الأول والأخير والرئيسى. أنا عارف إنت قلت الكلام ده فى مؤتمر المواجهة وأنا قاعد سمعته بنفسى، اذا هذا صحيح أى محاولة لعزل مصر أو لتجريح مصر أو للتقليل من قيمة مصر معناه اضعاف حركة المقاومة بتاعتنا ضد العدوان اذا كان إحنا اتفقنا على دور مصر.

الهجوم على مصر أو علنى أو تجريحها أو اضعاف أو أى صورة من الصور أو الحديث عنها بما يخلف أى تشويش حولها.. برضه يضر. فهنا وقفت قال لى: أنا متفق معاك فى هذا وبرفض كل المزايدات اللى بيعملوها العراقيين والآخرين؛ ولذلك أنا عملت خطة خطة اعلامية وعملت فيها توجيه. وهذه الخطة وراهانى قال فيها توجيه للصحافة والوسائل الاعلامية بشرط ألا يتعرض بالمرة للجمهورية العربية المتحدة أو الاتحاد السوفيتى.

قلنا له: ده كويس لكن المسألة مش يعنى بألا تتعرض للجمهورية العربية المتحدة انما بهجومك على قبول المبادرة بتتعرض للجمهورية العربية المتحدة، والمسألة مش ضد مصر المسألة برضه موقفك هو اذا إنت تعرضت للمبادرة إنت هاجمت مصر وتعرضت لمصر.

فمع تقديرنا للدوافع النبيلة لهذا التوجيه لكن فى النهاية لا يخدم الغرض؛ لأن الخطر موجود وخلق واعطاء الناس شحنات ضد الجمهورية العربية المتحدة فى المنطقة مضر ومدمر للمسيرة بتاعته، هو بيخدم العدو أكتر. وإحنا وإنتو دايما رافعين شعار وحدة القوى الثورية والسورية يجب إنتو ونحنا ومصر وغيره وغيره وغيره.

هو مُصر باستمرار على أنه وقف اطلاق النار قرار مجلس الأمن قال لنا رأيه فيه يعنى إحنا عارفين رأيه مختلف؛ لأن اذا ده بيصفى القضية الفلسطينية، وأنه لا يمكن الفصل.. إحنا لا نفصل بين وقف اطلاق لأن الاتنين مربوطين ببعض وصعب الفصل بينهم.

فى النهاية سألنى قال: كان ممكن نهاية الوضع ده ناتج لأن الناس مش متفقين على استراتيجية واحدة.

عبد الناصر: فى سوريا؟

أبو زيد: فى سوريا لأ.. جميعا العرب الدول التقدمية يعنى والعالم العربى الحقيقة مش متفق على استراتيجية، قلنا له: ده صحيح، وكان الرئيس النميرى طرح فى مؤتمر المواجهة أن نعيد النظر فى الاستراتيجية بما يعيد توزيع الأدوار. إحنا فى السودان قلت له: معندناش أى شئ تجيب، ممكن نعمل عمق تموين غيره غيره يحصل تدريب فى السودان؛ احنا طارحين هذا الموضوع. فقام انتقل منه فجأة الى الاجتماع بتاع طرابلس الرباعى فقال: إنتو رأيكوا ايه فيما اتخذناه من قرارات؟ قلنا له: والله إحنا حتى الاجتماع – حسب كلام الأخ النميرى – الاجتماع كان مفاجأة بالنسبة لينا، فقال: أنا بالنسبة لى برضه مفاجأة.

عبد الناصر: آه.

أبو زيد: قلنا له: لكن اذا فوجئ الأشخاص الشعب لن يقبل بالمفاجأة اذا فوجئ القادة، القادة لابد أن يفهموا أن الجماهير وراهم لا تقبل المفاجأة.

عبد الناصر: اللى هو اجتماع..

أبو زيد: طرابلس.

عبد الناصر: كان فى بنغازى.

أبو زيد: بنغازى آه.. على فكرة قال: حتحضروا؟ قلت له: والله أنا مش مفوض أقول خاصة وإن أنا مش حاحضر الاجتماع، لكن على أى حال إحنا متفقين على إنه لابد من إنه يلتقوا الناس دايما.

موضوع الوحدة، قلنا له: والله الوحدة بصراحة..

عبد الناصر: طب اذا كنا إحنا حنصفى قضية فلسطين يعملوا وحدة معانا ازاى؟! أما ناس يبقوا متناقضين مع نفسهم تناقض!

أبو زيد: قلنا له: والله موضوع الوحدة..

عبد الناصر: يعنى عايز برضه عايز يعمل وحدة؟!

أبو زيد: قال: نفتح حوار حول موضوع الوحدة، قلنا له: والله اليوم إحنا مواجهين بقضية أهم، أهم حاجة بتمس ونحنا ما لم تتفق حول هذه المواضيع المعينة تبقى قضية الوحدة كلام فارغ! الحقيقة قعدنا معاه كانت قعدة طويلة لكن الكلام فى مجموعه هم شوية متعقلين إحنا قلنا له..

عبد الناصر: متعقلين!

أبو زيد: متعقلين أكتر من الآخرين اللى شفناهم، قلنا له: إحنا بنبلغك بصراحة الأخ الرئيس النميرى لا يقبل اطلاقا أن توضع مصر موضع اتهام فى هذه القضية. مصر بتضطلع بدور رئيسى فى المعركة وكلنا نعرف هذا وكل العالم يعرف هذا، وبالتالى يجب أن يترك لها حق الحركة ويجب ألا يشكك فيها أينما تتحرك. إحنا من جانبنا لا نقبل اطلاقا التشكيك فى موقف الجمهورية العربية المتحدة – ده رأينا – ضرب الخنجر فى حركة التحرر العربى للقلب، ونحنا مصرين على هذا الموقف. قال: لأ.. يعنى إحنا متفقين مع الرئيس

عبد الناصر وأنا أعلمه، قبلها عند السيارة كلمنى مصطفى السيد وقال: إنه من المسائل اللى أحرجت الراجل ده الأتاسى ما سمع عن أنك ناقشته فى بنغازى حول المبادرة.

عبد الناصر: آه.

أبو زيد: فى الاجتماع القطرى أو القومى مش عارف وكان موقفة ضعيف للغاية، فاضطررنا إحنا نشرح أكتر ونشرح أكتر عشان شوية نشدهم ويستطيع أن يواجه الناس بتوعه ومعاه ناس كتير بره يعنى.

عبد الناصر: لا هو جوه داخل الحزب فيه قضايا صعبة يعنى.

أبو زيد: وبعدين اتكلم على الموضوع بتاع المقاومة الفلسطينية ورأيه فى الملك حسين. والله إحنا عارفين النظام كله، لكن كمان الملك حسين اذا أتيحت له الفرصة عشان يضرب المقاومة حيضربهم اذا ادوه فرصة؛ وعلشان كده ده مش مسؤولية الملك حسين مسؤولية المقاومة ألا تعطيه هذه الفرصة بإنها تتصرف بحكمة وبتعقل.. فالحديث بينا وبينه مخرجش عن هذا. فى الآخر اتفق معانا على أن يجتمعوا مع الناس أكتر يضعوا تصور متفق عليه وبالتالى نحدد استراتيجية له، قلنا له: والله ده مش مرفوض بالنسبة لنا لكن فيه قضية معينة موجودة محددة مطروحة، كنا عايزين إنكم تمشوا خطوة أكتر من كده.

عبد الناصر: أصل أسهل استراتيجية فى الدنيا الرفض يعنى لأ.. لأ.. لأ.. وتقدر تعمل.. أسهل استراتيجية يعنى.

أبو زيد: بعدها روحنا على الأردن، إحنا الحقيقة معندناش رسالة للملك حسين.

عبد الناصر: آه.

أبو زيد: لكن قلنا: داخلين البلد مش معقول مانشوفوش، فروحنا على طول استقبلنا استقبال كويس واتكلمنا معاهم فى نقطتين..

أولا: الموقف المساند فى دعم الجمهورية العربية المتحدة، والله أشدنا بموقفه فى قبول المبادرة صراحة وإن ده حيكون موقف حكيم وموقف سياسى بارع، ويفتح آفاق لحرية الحركة السياسية والعمل السياسى فى الدول العربية والجماهير العربية وكل من هو جاد.

النقطة التانية فى موضوع المقاومة: يعنى إحنا والله يعنى مع معنى أن نشيد بهذا فى ما يكون واضح موقفنا مبدئيا فى دعم المقاومة وتأييدها وتحرك الثورة الفلسطينية، ولن نسمح اطلاقا بالمساس بها بأى شكل من الأشكال. وأخوك النميرى بيبلغك أن تهتم بهذا وهؤلاء الناس لا يتعرضوا مهما كانت الظروف، وتفوت إنت الجو المشحون.. فيه جو مشحون وجايز تكون هنا وهناك أخطاء يجب ألا تستغل لضرب هؤلاء الفدائيين. قال: برضه إنه هو متفاهم معاهم وإنه مفيش حاجة، وإن المسيرة اللى حصلت لـ ٥٠ شكوى من ٥٠٠ ألف شخص هو نظم معاهم وطلعهم فى التليفزيون، وهو راضى عنهم وماكانش حاجة وحشه. وعلى أى حال عقد اتفاق بينه وبين المقاومة – حسب كلامه – وأن ننقل للأخ النميرى تأكيد بأن هو لن يمس المقاومة، وقبول المبادرة لا يعنى اطلاقا منع المقاومة من أن تباشر عملها.

قلنا له: عندنا رسالة عايزين نبلغها للأخ ياسر عرفات والاخوان وبرضه فكرنا إن احنا نشوف..

عبد الناصر: آه.. النابلسى.

أبو زيد: النابلسى، قابلنا المقاومة وكان فيه تقريبا كلهم.. كان فيه ياسر والناس المعروفين، فيه حواتمة ده مش موجود.

أبو عيسى: جورج مش موجود بيقولوا عليه: كل ما تزنق المسائل بيه يروح لبنان!

أبو زيد: راح لبنان؟ فيه كمان ناصر الشيخ خالد الحسن أبو موسى..

عبد الناصر: آه.. جمعان.

أبو زيد: جمعان، ده أول ما دخلنا صار وجهه على طول متشنج كده وشايل الدنيا فى راسه! وفيه ابراهيم.

عبد الناصر: الرفيع الطويل.

أبو زيد: آه.. هو رئيس اللى معاهم قاعد فى سوريا، برضه صعب، فيه ابراهيم..

هيكل: البرغوتى؟

أبو زيد: لأ ابراهيم..

أبو عيسى: أبو اياد إنت تقصد.

أبو زيد: لا.. أبو اياد.. معرفش لكن جسمه مركب غريب.. ابراهيم حاجة، ده مفروض يبقى مستقل.

عبد الناصر: ابراهيم؟

أبو زيد: المهم عدد كبير موجود حواليه ١٢ – ١٣ شخص، عندما نسمعهم فتحت الحديث معاهم فى الأول لاقينا ياسر لوحده قعدنا معاه، ضرب تليفونين جاب الآخرين فقعدنا اتكلمنا معاهم قلنا له: إحنا مبنتكلمش دلوقتى كوزراء ولا ممثلين الرئيس النميرى وبس.

فى الأول خالص بلغناهم موقف الرئيس النميرى وموقف حكومة الثورة وموقف شعب السودان هو التأييد الكامل الشامل المطلق لموقف الجمهورية العربية المتحدة من قبول المبادرة، وده مش مثالية ومش عواطف أبدا انما مبنى على أسس موضوعية وهى كذا كذا كذا.. الى آخره، الموقف الدولى وموقف الشرق الأوسط.. الى آخره.

وفى هذا نحب نؤكد ليك، ونحن قابلنا الملك حسين وطلبنا اليه وبلغناه الرسالة بتاعة الأخ نميرى فى ألا يتعرض للمقاومة، وهو أكد إنه لن يتعرض الى المقاومة، قال لى: يعنى هو مابيكذبش؟

عبد الناصر: مين جمعان؟

أبو زيد: جمعان يعنى هو اللى عايز يشاور، إنت جاى وزير عايز تعمل وساطة يعنى تروح للملك وتجينا إحنا ومش عارف ايه! قلت له: هذا مايصحش أبدا، أنا راجل برضه مناضل زيك أنا مش جاى كوزير ولا غير وزير أنا جاى راجل عايز أقوم بدورى كراجل مناضل عربى. ومرضتش أتكلم معاه بيكذب ولا مابيكذبش، على أى حال أنا راجل دولة وأمثل بلد مايصحش محدش يتكلم معايا بالطريقة دى وأنا مقبلش.. شد الجاكتة بتاعته وطلع!

عبد الناصر: مشى؟

أبو زيد: مشى طلع مع إنه هو اللى فى الأول كلمته، برضه قلت: إحنا قابلنا الرئيس عبد الناصر ورسالة من الرئيس النميرى، وقابلنا الرئيس الأتاسى، والرئيس الأتاسى كان متفهم لبعض الموضوع كويس وورانا الخطة بتاعته الاعلامية ايه، وقال: لا تتعرضوا لمصر. فمافيش سبب اللى يخليه كان يتشقلب اطلاقا لأنه حتى سوريا إحنا ممسيناهاش بكلام وحش بالمرة.

بعد كده اتكلمنا قنا له: فى رأينا فيه خطرين..

الخطر الأول: هو أن تعرض مصر لعملية عزلة من مجموع الناس اللى بيساوموا؛ لأن كل الناس تقول: مصر تمشى فى طريق الاستسلام وطريق تصفية القضية عربية وغيره وغيره وغيره وغيره، لكن فى هذا ضرر بحق التحرر العربى وضرر فى حق قضيتكم أنتم أنفسكم لأن إنتم من غير مصر لا تساوو شئ، واذا كانت مصر النهارده مشيتوا فى قطيعة معها وتخليتوا عنها تخلت عنكم إنتو.

بالاضافة الى ذلك إحنا نقول لكم: إن فى الأردن ما لم تتصرفوا بحكمة اللى احنا شايفينه الأردن حتضرب ضربة لا حد لها. بعد كده اتكلمنا معاهم فى اللى حصل منهم.

عبد الناصر: مكانش ليهم ردود فى هذا؟

أبو زيد: لأ.. هم ردوا، إحنا اتكلمنا معاهم فى اللى حصل منهم فى السودان وقلنا لهم: يعنى موقفكم متشدد! حصل منكم فى السودان أن الناس هناك فى الاذاعة بتاعتكوا يعنى شتمتونا وشتمتوا الجمهورية العربية المتحدة وشتمتوا الاتحاد السوفيتى، والتعليمات واضحة من الرئيس بأننا نرفض ولا نسمح لهذا اطلاقا وإن لازم يكون ده واضح. وبعدين بدأ يتكلم ياسر ويبدو أنهم مختلفين من مجموع كلامهم متناقضين..

عبد الناصر: آه.

أبو زيد: فيهم من يقف مع موقف مصر بأنه ده موقف استراتيجى، قبولكوا للمبادرة ده موقف مبدأى مُصر أنه عايز تخلص من العملية نهائيا وتحل الموضوع حل سلمى وتخلص، وفيه من يقول: إن هذه عملية تكتيكية. ولكن فى النهاية إن كانت تكتيكية أو استراتيجية هو موقف ضار بالقضية الفلسطينية.

أبو زيد: القضية الفلسطينية هم مايتكلموش عليها..

عبد الناصر: ولا وصاية على الفلسطينيين ولا تدخل ولا..

أبو زيد: قلنا لهم: إنتو باستمرار هو أول من دافع عنكم حقكم فى ألا تفرض عليكم وصايا الرئيس جمال عبد الناصر، أرجو إنكم ما من حقكم أن تفرضوا وصايتكم على حد.. إنتو دلوقتى بتفرضوا وصايتكم على الرئيس جمال عبد الناصر؟! خطأ وعايزين السودان يقبل؟! يعنى إحنا مانقبلهاش! زى ما إنتو بتطالبوا بألا يقال عليكوا إحنا لا نقبل أن يفرض عليكم وصايا ولا على أى بلد آخر. مجموع الكلام زى ما قلت فيهم تناقضات عديدة، لكن فيهم بعض الشبان متفهمين يعنى فيه كمان ناصر مؤكد إن احنا لاحظنا فى حديثه إنه متفهم لكلامنا لأن بنعرفه معرفة طويلة وناقشناه مناقشات، حتى اللى قاعد قال: نحن ماركسيين، قلنا له: إحنا ماركسيين زيكم!

عبد الناصر: الحواتمة؟

أبو زيد: نحنا ماركسيين زيك!

عبد الناصر: هو مش ماركسى أساسا.

أبو زيد: حنناقشك إحنا..

عبد الناصر: ولا يعرف حاجة فى الماركسية!

أبو زيد: لما شافنا إحنا قاعدين كان بيتكلم بمنتهى العقل والهدوء والاتزان، فى حين إن المعلومات اللى عندنا من خالد ومن كل الناس إنه هو فعلا اللى عمل المظاهرة بتاعة الفلسطينية.. جاب حمار وجاب فيها صورة الرئيس جمال عبد الناصر والشتايم جات! وأنا واجهته قلت له: إن إنتو عملتوا كذا وعملتوا كذا وعملتوا كذا، جميعهم رفضوا قالوا: ده ماحصلش وقالوا دى اذاعات مغرضة.. اذاعة اسرائيل واذاعة لندن هى اللى بتقول هذا وإنتو متسمعوش اذاعة اسرائيل! أنا محبتش أحرج خالد وكمال والناس قاعدين معاهم لكن حقيقة حصلت. المهم هو حاول يعنى يتكلم بعقل؛ يجب فى هذا ألا تعزل مصر وألا ننعزل عن مصر.. الى آخره. وفى النهاية – ده كلامه لخص كلامه – أن أمام عبد الناصر حاجتين..

أولا: أن يعلن تأييده الكامل ودعمه لحركة المقاومة الفلسطينية..

أبو عيسى: الدعم المكشوف.

أبو زيد: الدعم المكشوف! قلنا له: مكشوف يعنى ايه ومش عارف ايه ومش عارف ايه! فى الأخر قال: طيب.

الحاجة التانية: ألا يسمح للملك حسين بأن يستثمر قبول المبادرة فى ضرب حركة المقاومة الفلسطينية.. هم تسببوا فى حوادث كتير. قال: والله آهو قبول المبادرة أضر بينا عمليا بدليل أن ركن السودان الركن بتاعنا فى السودان قفل. فى مصر الرئيس عبد الناصر أرسلنا له وفد قعد فى المطار ساعة إلا ربع، لما جه هناك مش عايز يقابله الرئيس عبد الناصر خلاه يقابل هيكل بس. عندنا طلبة طردوا من مصر ١٠ عندنا جرحى وصلوا للقاهرة عشان يتعالجوا طردوا من المطار من غير علاج، قفل الركن بتاعنا.

عبد الناصر: الركن يعنى ايه؟

أبو زيد: الاذاعة يعنى بتاعتهم.

أبو عيسى: دى الحاجات.

أبو زيد: ده بالنسبة لمصر، بعدين بالنسبة ليهم هناك فى الأردن الملك أخل بالاتفاق الرباعى رجع زيد بن شاكر قبل يوم..

عبد الناصر: زيد بن شاكر لم يفصل ده كان موجود هو زيد بن شاكر كان ماسك المدرعات وبيقولوا: إنه رجعه الجيش، أما كنا فى طرابلس بعد الحكاية دى كان قاعد ولابس رسمى وموجود فى الوفد!

أبو زيد: مامشيش من الجيش من موقعه.

عبد الناصر: من المدرعات.. آه.

صوت: رجع رقاه الى لوا ورجعه مساعد رئيس أركان حرب.

عبد الناصر: آه.

أبو زيد: عبد المنعم الرافاعى بيقولوا: لأ.. مجابوش الملك اللى جابه رئيس أركان حرب اللى هو بتاعه صديقه، بس النابلسى يقول: لأ.. حقيقة جابة الملك.

عبد الناصر: طبعا إن كان على الملك ما يقدر يجيب حاجة الكلام ده، خالد الحسن ايه أُمال ولا مااتكلم.

أبو زيد: خالد اتكلم أمن على كلامنا فى أهمية ألا توجه هذه المعركة للجمهورية العربية المتحدة، ولا نسمح أيضا أن نوجه هذه ضد الجمهورية العربية المتحدة لا نسمح بهذا ونحنا حنقف أمام أى محاولة، لكن إن احنا معرفتنا إن الملك حسين لأنه رجع الراجل ده ورسول كيلانى اسمه رسول كيلانى؟

عبد الناصر: آه.

أبو زيد: جاى راجع وواحد تانى برضه كان قاعد فى لبنان خلاص أذاع تليفزيون لبنان إنه جاى راجع؛ مش عارف اسمه مين؟

أبو عيسى: الشريف ناصر.

أبو زيد: الشريف ناصر برضه حيرجع.

عبد الناصر: آه.

أبو زيد: وقال: إنه الاذاعة والتلفزيون بدأت تتحدث عن الحل السلمى، وإن التلفزيون يركز على أخطار اسرائيل واجتماعات اسرائيل أكثر مما يركز على المسيرة بتاعتنا.. يجيب الاجتماع بتاع الوزارة الاسرائيلية فى التلفزيون، فقالوا: بهذا الراجل ده بيعد لضربنا ولقبول الحل السلمى؛ فنحنا الراجل ده لا لن نقبل ولن نسمح بأن هذه العملية لأن العملية دى بدأت ودى بداية وحتستمر.

عبد الناصر: حيحرروا ازاى طيب؟!

أبو زيد: سألناهم..

هيكل: أصل فى البداية موقف الملك ولاّ موقفهم هم اللى حيستمر؟

أبو زيد: الملك حيفضل لأن دى بداية بتاعته وحيستمر فيها.

عبد الناصر: ده هو سحب وحدات من أدام كمان.

أبو زيد: وسحب وحدات برضه آه.. سحب من مواقع أمامية ودخلها جوه، بعدين عمل تعزيزات فى مناطق معينة. قام الحواتمة قال: إنه الخطر كله نابع من إنه ناس طارحين قضية تحرير فلسطين فى حين أنه مؤيدة طرحه ازالة آثار العدوان، واذا ما طرحت القضية باعتبار ازالة آثار العدوان يبقى هى حتكون فى النهاية الخروج من سينا والضفة الغربية والجولان.. الى آخره، ولن يفيدنا نحن الفلسطينيين فى شئ الحقيقة!

عبد الناصر: ده الحواتمة؟

أبو زيد: ده الحواتمة بس بيقولوا ده كلام بالنسبة لى، قلت لهم: عايز أعرف هل دى وجهة نظر اللجنة المركزية ولاّ وجهة نظر الحواتمة؟ صمتوا مردوش قلنا لهم: اذا كان ده طرح جديد علينا.. فصمتوا وقالوا: لا يستطيعون أن يردوا، وتانى فى الآخر لما حس بأنا اهتمينا بالنقطة دى وسجلناها وسألناه عليها سكت محبش يتكلم. وقلنا له: لو مشينا فى الموضوع بتاع التحرير بتيجى ازاى؟ يعنى ما هو لازم إحنا نمشى خطوة نحرر سينا نحرر كده، وكل ما نمشى خطوة احتاجنا لموقع أحسن عشان نضرب أكتر.

وفى الأول سألنا.. هل إنتو بتثقوا فى جمال عبد الناصر ولاّ لأ؟ هل إنتم منطلقين من منطلق العراق أم جمال عبد الناصر خلاص عايز يصفى القضية الفلسطينية ولاّ لأ؟ إحنا فى السودان رأينا أن جمال عبد الناصر معادى للاستعمار وعنده موقف واضح ضد الاستعمار الأمريكى وضد الاسرائيلى وضد الوجود الاسرائيلى، لكن بيشتغل فى واقع مش فى فراغ؛ وبالتالى بيشتغل للوصول الى حل للقضية والوصول اليها بخطوات معينة. اذا اتفقنا فى أمانته ووثقنا من صدق مقصده إحنا بعد ده لابد من أن نتفق معاه ونتحاور فى المسائل من دون أن يبقى هجوم، فقال: بالنسبة لنا مش مسألة ثقة المسألة مسألة واقع – ده ياسر – واقع معين لأنه هذه الخطوة أدت بنا الى أننا..

عبد الناصر: ياسر عرفات؟

أبو زيد: ياسر. بعد ما وصلنا الى هذا قلنا لهم: أحب نبلغكم كلام الرئيس عبد الناصر، أنا شخصيا حضرت الاجتماعات بتاعت المؤتمر القومى جميعا حتى الجلسة السرية، الرئيس عبد الناصر باستمرار وكان بيرد وبيؤكد أنه لن يتخلى عن المقاومة، وأن قبول هذه المبادرة لا يعنى تصفية المقاومة أو منعها من مباشرة نشاطها، ومع ذلك حملنى رسالة ليكوا أنا أقول ليكوا: اذا كنتوا تفتكروا إن هذا الموقف من جانبه أو أى موقف بيضر بيكوا بتبقوا تشتغلوا بدون مصر.

عبد الناصر: بره مصر يعنى؟

أبو زيد: آه.. يعنى مايشتغلش فى مصر. انزعج انزعاج لا حد له، بقى ايه كل واحد فينا بدأ يسألنا عن المسالة ونعيدها مرة تانية فانزعج واضطرب اضطراب شديد جدا. قلنا لهم: ما دى النتيجة الحتمية، وعايزين نسأل نفسنا اذا كان ده حصل اذا كان عبد الناصر رفع ايده منكم حتعملوا ايه؟ مين اللى بناكوا ومين اللى ساعدكوا ومين بيدعمكوا؟ حيدعمكوا الملك حسين حتدعمكوا سوريا سعود ولاّ اسمه مين فيصل العراق؟! كلمونا وفهمونا ما احنا موجودين ياياسر وإحنا عارفين بعض، فى داخل الأردن ما لم تتعقلوا وتتصرفوا بحكمة..

عبد الناصر: قالوا ايه بقى فى هذا الموضوع؟ ما بيدوا اجابات هم!

أبو زيد: سكتوا وقالوا: عيدوا لنا هذا الكلام، عدته ليهم ثلاث مرات وكتبوه سكتوا. فى داخل الأردن ما لم تتعقلوا وتتحكموا فى أعصابكوا وتتصرفوا بعقل، إنتو ناس قيادة بتقودوا شعب اللى يقود شعب مابيتصرفش بتشنج بحماس يعنى، وحتعرضوا كل الأطراف بتاع المقاومة دى لضرب لا حد له. ونحنا حريصين أن الوفاق اللى حصل فى الأردن مؤخرا ألا يوقف لأن لو وقف لن تتحقق ثورة ومفيش حد حيكسب؛ لأن هم بيقولوا لنا: ما هو بيحصل مزاودات فى وقت المخابرات الأردنية أصبحت ناصرية والملك أصبح ناصرى الملك حسين وكل حد من العناصر اللى ضدنا أصبحت مصرية!

عبد الناصر: ما هم اللى هم السبب.

أبو زيد: بعد كده اتكلمنا، من ضمن المقترحات بتاعت أبو موسى كان اتكلم قبل ما يزعل ويطلع قال: أنا اقترحت على ياسر إنه يسافر مصر لكن ياسر رفض. أنا فى كلام برضه فى الآخر بالاضافة للحديث بتاعى وقلت لهم: يجوا الى مصر، قالوا: إحنا خايفين فى مصر لا نستقبل استقبال حسن؛ وعليه طلبوا من النابلسى أن يجى عشان يمهد لمقابلتهم، فالنابلسى قال: يعنى أنقل لسيادتك رسالة.. اذا كان من الممكن تستدعوا ياسر اذا كان رأيت ذلك يعنى ياسر بيجى. الشئ اللى قاله ياسر موقفه فعلا مضغوط عليه، يعنى مزاودات فى داخلة ومش موحدين ومش متفقين اطلاقا كل واحد فيهم ينطلق من منطلق، لكن فى الآخر متفقين فى أن ازاى يزاودوا بالعملية يعنى كل واحد عايز يكسب رأى.

عبد الناصر: أنا بشوف الجريدة بتاعتهم جريدة فتح.

أبو زيد: جبناها ووضعناها لهم.

عبد الناصر: كل يوم بشوفها.

أبو زيد: قلنا لهم.

عبد الناصر: لوكاندة المتخاذلين لوكاندة اللى مش.. كلام يعنى قلة حيا!

أبو زيد: صحيح.

عبد الناصر: أكثر منه حتى كلام ولا منطقى ولا نقاش يعنى غرور وتريقة وتجريح وسفالة يعنى الحقيقة.

أبو زيد: جبناها لهم إحنا برضه..

أبو عيسى: قلنا لهم: إن احنا الثورة العربية..

أبو زيد: وبعدين فى أثناء الحديث اتكلموا عن تقييمهم للثورة الفلسطينية قالوا: الثورة الفلسطينية ثورة عربية.

عبد الناصر: هم بيقولوا..

أبو زيد: إنتو لسه قبل شوية بتقولوا: إن إنتو منظمة التحرير الوطنى حركة التحرر الوطنى مازالت بتعمل من أجل التحرير. فيه أنظمة ثورية فى مصر فاقت عملية التحرير ومشيت لتحقيق التغيير الاجتماعى وبناء اشتراكى، فيمكن فهمنا هؤلاء الناس هم الطليعة اللى هى مصر الجمهورية العربية المتحدة؛ فيبقى ازاى ناس يادوب بيعملوا عملية تحرير أرض عشان بيبقوا عايزين يقعدوا فيها، يبقوا طليعة شعب ساروا فى مسار وضع حد تحقيق التغيير الاجتماعى والتحول الاشتراكى؟! فأنا فى رأيى دى مصيبتكوا هذا المنطلق فيه غرور وفيه عدم تقييم سليم لمسيرة الثورة العربية، لازم إحنا ناخد المسائل بالفهم العلمى السليم عشان نحط كل..

عبد الناصر: هم باعتين هنا الناس بتوعهم اتصلوا بالطلبة واتصلوا بالعمال واتصلوا بالمهنيين!

أبو زيد: سكتوا إحنا قلنا لهم: حكاية البرقية اللى جت.. قولوا لنا دلوقتى فسروا لنا.

عبد الناصر: لا.. هم حاولوا يوصلوا.

أبو زيد: قولوا لنا ايه البرقية؟

عبد الناصر: وكانوا بيتكلموا يطلعوا بتوع الحواتمة دول عايزين يعملوا اعتصام ويتصلوا بالناس، وقالوا: نسيب القاهرة ونروح اسكندرية. دول اللى احنا رحلناهم يعنى نازلين يتكلموا ضد، وإحنا عارفين تنظيم الحواتمة هنا الطلبة العرب عارفينه، تنظيم جورج حبش من الطلبة العرب عارفينه، والحقيقة لما حصلت اتصالات بيهم أنا قلت لهم: يمشوا مايطلعوش؛ يعنى ٤٠ – ٥٠ واحد يتفضلوا.

ده إحنا قاعدين بنعلمهم مجانا ونديهم اعانات ومش فاهم ايه وعايزين بهذه التعليمات "ثيروا العمال وثيروا الطلبة واتصلوا بالمهنيين وكذا"، وبعتوا الخرطوم برقية بهذا الشكل وبعتوا بنغازى وطرابلس. برضه أنا بدى أسأل سؤال.. طيب نفرض إن يعنى بالكفاح المسلح حيحرروا ازاى الضفة الغربية والقدس؟!

أبو زيد: مفيش يعنى بالمرة!

عبد الناصر: طيب.

أبو زيد: دخلنا إحنا معاهم.

عبد الناصر: بنقعد كمان زى ٤٨!

أبو زيد: ٣٠ سنة تانى.

عبد الناصر: ما هو مصير الناس؟!

أبو زيد: قالوا: نقعد فى حالة حرب ونستمر فى حالة حرب ونقعد كده لغاية ما نحرر!

عبد الناصر: أيوه.. لكن ما هو مصير المليون وكسر اللى جوه.. العرب؟

أبو زيد: مايهمهمش فى دول هم يهمهم العملية بقت فى الآخر استرزاق فى رأيى.

عبد الناصر: طب سؤال.. ألم يكن أسهل لى إن أنا أقول لأ.. وأقف واشتم فى الأمريكان؛ الحقيقة يعنى اذا مخدناش حل سلمى وأنا باستمرار بقول: العملية رهيبة جدا جدا ومحدش عايز يحارب.. مين حيحارب؟ لا السوريين حيحاربوا ولا العراقيين حيحاربوا ولا الأردنيين حيحاربوا، ولافيش طيارة بتشتغل هناك ولا فيه حاجة! العراقيين قالوا الآخر: نص الجيش المصرى نوديه الضفة الشرقية! ماقدرش أنا بالنسبة لوضعى الداخلى أنا مقدرش أودى قوات الضفة الشرقية الحقيقة.

وبعدين هو ميزانيته النهارده العراق ٧٠ مليون جنيه يمكن أقل من ميزانيتكوا بتاعت القوات المسلحة؛ ٧٠ مليون جنيه وبيقللها دلوقتى بعد الأكراد؛ حيحارب ازاى ده ويحرر ايه وينيل ايه؟! القضية محدش بيفكر فى الناس اللى بتقاسى من الاحتلال، محدش بيفكر إن بقية فلسطين قد تلحق بمصير فلسطين.. راحت ٤٨. ٤٧ رفضنا التقسيم ٤٨ خدوا أكتر مش كده؟! خدوها كلها كيف نستعيدها؟ أنا متهيألى لما نفكر ونقول عايزين نعمل وضع استراتيجى كيف نستعد؟ اذا استعدنا ده بحل سلمى، ولا يمكن أمريكا تدينا ده بحل سلمى إلا اذا كان خايفه من الاتحاد السوفيتى وخايفين من الـ confrontation، وكلام نكسون أول امبارح بهذا الشكل..

أبو زيد: قلنا لهم: الموضوع خطر قيام حرب عالمية فى المنطقة مين اللى حيتحمل؟ جمال عبد الناصر هيتحمل بالتالى تقوم حرب عالمية بسببه؛ اذاً الفرصة فى الدخول فى مشاورات وصولا الى تحرير الأرض عن طريق سينا، ولو برضه إن الرئيس قال: وأنا سمعت قضايا وأنا عارف الوصول للحل السلمى عملية مش سهلة.

عبد الناصر: ٠,٥٪.

أبو زيد: آه.. لكن مع ذلك اذا كان النهارده قلت: عايز حرب وحصل فعلا هذا أصبح الـ confrontation فعلا بينا وبين اسرائيل.

عبد الناصر: اذا كنت رفضت واسرائيل تانى يوم خدوا ١٢٥ طيارة!

أبو زيد: خلاص الـ confrontation حيحصل.

عبد الناصر: مايهمهمش هم!

أبو زيد: مايهمهمش رأى حد مايهمش.. ما تقوم حرب فى كل الدنيا!

عبد الناصر: ننضرب طب وإحنا اللى بننضرب هم مابينضربوش؛ إحنا بنحارب وهم مابيحاربوش والله العظيم الشعب المصرى ده عبيط! (ضحك)

أصوات: (ضحك)

أبو زيد: وفى النهاية ماخرجناش منهم بشئ غير إحنا يعنى كنا..

عبد الناصر: يعنى أنا بتكلم معاهم أدام هيكل على الحل السلمى وسائلهم.. حتحرروا امتى؟ بيقولوا: مابنقدر ولا يعنى!

أبو زيد: لا ماعندههمش.

عبد الناصر: بقول لهم: أنا عايز حل سلمى ياريت نحصل على حل سلمى، وبقول لهم: الأمريكان مش حيدونا حل سلمى إلا اذا اتوجد موقف بيجبرهم على هذا. وكانوا بيقعدوا وموافقين وخالد الحسن وكلهم كانوا بيجوا بتوع فتح وأتكلم معاهم بصراحة بقول لهم: الحقيقة أنا عايز حل سلمى، حتى يعنى اذا حررننا سينا من سيحرر الضفة الغربية؟ وبعدين سينا اليهود مش هيهودوها لأن مافيهاش حد ومايقدروش يقيموا فيها مستعمرات، اليهود عايزين الخليل وبيت لحم ونابلس والحتت دى كلها والقدس.

أبو زيد: هم بيقولوا: اذا كان يعنى اللى ماشى دلوقتى هو ممكن عبد الناصر فى الأول قال ده تكتيك واتضح إنها عملية اسرائيل متفقة فيها مع – زى كلام بالضبط – الأمريكان متفقين فيها مع اسرائيل؛ بدليل أنه تانى يوم أو تالت يوم بعد الضجة اللى عملتها جاحال دى ولا اسمها ايه أو..

عبد الناصر: ما ده الكلام اللى كاتبينه فى فتح.

أبو زيد: كلامهم نفسه، ولكن اذا قبلوا المسألة دى مش حتكون اجراءات طويلة حتتم بسرعة.

عبد الناصر: ياريت.

أبو زيد: واذا كان هذا إحنا لم نمكن بعد كده من أن نباشر المقاومة من الأراضى المحررة؛ لأنه مش ممكن اسرائيل أولا أن يقبلوا أن تباشر المقاومة حقها فى النضال من داخل الأراضى اللى حيطلعوا منها اليهود.

عبد الناصر: طب ما يعملوا زى الفيت كونج ما بيشتغلوا فى فيتنام.

أبو زيد: قلنا لهم يعنى ده، والنهارده مشروع اطلاق نار فى بعض الأماكن..

عبد الناصر: مع الأردن.

أبو زيد: وبتشتغل فى سوريا وإنتو بتقولوا بتشتغل ده مابيمنعش ومافيش حد، وبعدين اذا كان حصل الانسحاب ده أنا عايز أسأل.. ده هيقربكوا من تل أبيب ولاّ لأ؟

عبد الناصر: حيحرر العرب ولاّ حيوضعهم تحت الاستعمار؟

أبو زيد: حيديك قوات أكتر، القوة العربية اللى موجودة فى الضفة الغربية حتبقى من قواتك إنت وحتبقى من جيشك، الامكانيات لمساعدتك حتبقى أكتر وأكبر.

عبد الناصر: بيفكروا؟

أبو زيد: آه.. عايزين يحكموا، وأصدق إنه حريصين على البقاء فى هذا الوضع والاستمرار فى هذا الوضع لأنه بيسترزقوا يعنى؛ لأن لما تناقشهم مناقشة عملية.. طيب لما نرجع نمشى خطوة ناخد الضفة الغربية الوضع حيكون أحسن، لمصر لما يطلعوا من سيناء حيكون فيه استقرار يبقى الدعم أكتر، الدولة الفلسطينية حتبقى أقوى أكتر لأن مصر حتبتدى تهتم بالبناء الاقتصادى والتحول الاشتراكى حيكون فيه امكانيات، والبلاد العربية أكتر يبقى امكانياتك أكتر.. ده كله لازم يضعوه فى الاعتبار ولا يفكروا فيه.

أبو عيسى: هم يعنى فيه عامل شك موجود.. هم شاكين يعنى ومعندهمش الشجاعة اللى يفصحوا عنها.

عبد الناصر: شك فى ايه؟

أبو عيسى: فى إنه العمل يعنى تم على مستوى الدول الكبيرة زى ما تم فى ٤٨ وإن..

هيكل: زى ما تم فى ايه؟

أبو عيسى: فى ٤٨ وإنه..

أبو زيد: ده تفسير الأتاسى على طول.

عبد الناصر: مين؟

أبو زيد: الأتاسى. قلنا له: ما كان سيادتك اتفاقية هدنة والناس اتفقوا على الهدنة ومع ذلك حصل ضرب، قال: لأ.. لما نوقع دلوقتى مش زى زمان، اللى وقعوا زمان عرب رجعية ومش عارف إحنا ثوريين اذا وقعنا لابد من أن نحترم، قلت له: مفيش مناضل يقول لك أنا أحترم اتفاقيتى مع العدو؛ اذا إحنا اعتبرنا اسرائيل عدو زى ما إنتو بتقولوا وعايزين تجتثوا وجوده يبقى ايه اللى حتحترم كلمتك معاه؟! بس هى عملية تعاند زى ما بيقول: حضربه بكره!

عبد الناصر: هو حد بيضرب؟!

أبو زيد: بعد كده فى النهاية اتفقنا معاهم على إن، والله الشرطين اللى إنتو طالبينهم الجزء الأول منهم إحنا أعلناه والرئيس عبد الناصر عارفه.. أننا لن نتخلى عنكم وسنساعدكم بكل ما عندنا من قوة وامكانيات.

موضوع عدم التمكين الملك حسين من أن يستغل هذه المبادرة، دى عملية منقدرش نفرضها عليه؛ إنتو اللى تستطيعوا تشتغلوا بتكتيكات مضبوطة تستطيعوا أن تمنعوا الملك من أن يعمل أى حاجة، وفى الآخر قالوا: طيب الحوار يظل مفتوح.. الى آخره. كنا مركزين إحنا على إن العملية بتاعت الهجوم على مصر لازم تقف، أيدونا فى الأغلب طبعا كمال ناصر وخالد الحسن.

هيكل: كمال ناصر كويس وخالد.

أبو زيد: لا.. واضح يعنى واضح قوى إن موقفهم كويس يعنى، أبو اياد.

عبد الناصر: أبو اياد ده بشنب كده ولاّ.

أبو زيد: أسمر.

عبد الناصر: أسمر وطويل.

أبو زيد: طويل.. آه.

عبد الناصر: أسمر وليه شنب كده؟

أبو زيد: آه.. بيقعد كده.

عبد الناصر: آه.

أبو زيد: هو قال: طيب الحوار يستمر.

عبد الناصر: يعنى الحقيقة أنا أصلى بقرا جريدة فتح كل يوم، يعنى النهارده قلت له: أوعى حد منهم ولا تقول لهم ولاحد يجى.. الواحد فى حالة يعنى!

هيكل: النهارده حددت الموقف، قلت لهم: حضراتكوا تذكروا أنا كنت قلت له كذا والرئيس مش حيقابل حد، انما اذا كان فيه أمل الرئيس يقابل حد فحيقابل فتح مجتمعة ولازم ياسر يبقى موجود؛ فأنا معتبرش ده دعوة.

عبد الناصر: كلام، يعنى أنا بدى أقول حاجة: فيه غرور وتعالى ومتصورين إن يعنى..

أبو زيد: فيه ادعاء.. هو ادعاء مش غرور.

عبد الناصر: لأ.. يعنى متصورين إن هم قادوا العالم العربى فعلا – زى ما قالوا لك – وإحنا والله قعدنا نبنى فى اذاعتهم وننشر الكذب بتاعهم كله فى الاذاعة!

أبو زيد: "حسين حنعمل له وحنعمل له والله وندخله مش عارف فى ابريق! وكل الأنظمة اللى بتسمى نفسها تقدمية إحنا حنهدها.. ونحنا باللفظ.. باللفظ كده فعلا"!

هيكل: ياسر؟

أبو زيد: آه.. ياسر، يعنى فيه الحاجات اللى الواحد تشنج شديد جدا.

عبد الناصر: قائد عام هو.

أبو زيد: آه.. يعنى.

عبد الناصر: لكن أنا عارف هو بيقول ايه لكن هو كلامه كده، وهو من الناس اللى بيشتغلوا بوشين؛ لأن هو معايا بيقعد، وأنا الحقيقة وكل الكلام ده والحل السلمى وقدرتنا ايه وحنقدر نعمل ايه وخسايرنا قايلها له، وكل حاجة قايلها له مفيش حاجة مخبيها عنه: وآدى موقفنا وآدى واقعنا وإحنا كذا.

هو الحقيقة أنا فوجئت بيهم لأن طب ما إحنا قابلين قرار مجلس الأمن من زمان ايه اللى جد؟ وبعدين حبوا يعملوا ارهاب على، وهم مش عارفين إن أنا ولو حقف لوحدى لو أنا حترسى على حتى أنا بطولى وحصل انقسام هنا فى مصر، لن أتراجع؛ لأن أنا خدت هذا الموقف عن قناعة ماخدتوهوش أبدا عن عايز أعمل شعبية ولا عايز أعمل.. شعبية ايه وبتاع ما ده الواحد بقاله ١٨ سنة غلب شعبية وشبع! (ضحك)

الحقيقة النهارده بقول: اسمه ايه ده بيقول لى tactics بقول له: لأ.. مش tactics أنا عايز حل سلمى. بقول لك: ٠,٥٪ محدش حيدينى الحل السلمى اللى أنا عايزه، أنا عايز حل سلمى لأن اذا مفيش حل سلمى فيه موقف رهيب جدا، والناس دى كلها البنات اللى طلعوا فى المظاهرات فى نابلس والعائلات اللى فى القدس والناس اللى فى طول كرم وبيت لحم والخليل؛ كل دول حيخدوهم اليهود يشردوهم يعنى دول ناسنا. ولو إن السعوديين بطلوا يدفعوا الدعم من الشهر ده من الشهر اللى فات بعد السوريين ما كسروا.. ولكن ما حد بيفكر!

ده فيه مؤسسة بتاعت واحد اسمه أحمد جبريل، ده راجل عميل بيشتغل بياخد فلوس من المخابرات الأردنية، جالى خبر إنه راح لمعمر ادوا له ١٠٠ ألف جنيه ١٠٠ ألف جنيه! ومؤسسة لا عمل لها! بسأل معمر النهارده بقول له: إنتو اديتوا أحمد جبريل ١٠٠ ألف جنيه؟ بيقول لى: آه، ليه؟ قال: والله أنا.. قلت له: ده عميل، قال: والله إحنا ما عندنا معلومات! طب إسألونا إحنا عندنا file لكل الناس إسألونا، يعنى ليه تيدوا له ١٠٠ ألف جنيه جبريل ده؟ مابعرف! كل واحد راح لهم ادوا له فلوس والناس الوحيدين اللى بياخدوا منهم إحنا! (ضحك)

أبو زيد: طيب وإيش ليهم فى المنظمات؟ المنظمتين اللى طلعوا تصوروا دول كلهم طلعوا خمسين واحد طلعوا فى مظاهرة وشايلين لافتات عليها الرئيس جمال عبد الناصر بطل السلام! هل هذا بيشكك فى الرئيس جمال عبد الناصر؟ قلت لهم: آه.. هذا يشكك.

عبد الناصر: يعنى هو الراجل ده زعرور هو أصله ضابط فى الجيش وكان مع جورج حبش وانفصل عنه وهو بقى راجل مثالى جدا، بقى زعرور هو كان الملك حسين طرده من الجيش وحاكمه وحبسه، وهم حبوا ياخدوه فى فتح مارضيش يروح ينضم ليهم، وأنا حاولت أقنعه إنه ينضم لفتح قال لى: والله فتح خادعينك أنا عارف ياسر وعارف فلان وكذا وأنا لا أثق! تعرفه إنت زعرور شفته؟

هيكل: أيوه.

أبو زيد: كان الكلام بتاعنا علمى ومنطقى، ولم يكن أمامه غير أن يقبل الكلام بتاعنا. صحيح فى رأيى سيادتك اذا كان يعنى سيادتك القائد يشوف الأمور كده، ممكن نتغاضى على الحاجات الصغيرة..

عبد الناصر: بدون تسرع، هو يعنى الحقيقة الواحد مش عايز ينمى الغرور ولا عايز ينمى افتعال التعالى، وهو معتبر نفسه رئيس دولة النهارده يعنى رئيس دولة زى أحمد حسن البكر؛ على الأقل أحمد حسن البكر عنده دولة اللى هى العراق يعنى. ودول هم بيعتبروا نفسهم حيعملوا ويسووا وكذا يعنى الموضوع عايز تفكير الحقيقة بالنسبة لى..

أبو زيد: صحيح نحنا..

عبد الناصر: وبعدين إحنا الحقيقة وقفنا معاهم وساعدناهم وبعدين هم نسيونا خالص وأهملوا الشعب المصرى، بل بالعكس يعنى هم قد يتمنوا إنها تتطربق هنا أكتر؛ لأن هم يقولوا لك: اشمعنى إحنا الفلسطينيين اتطربقت! يعنى فيه منهم بيقولوا..

أبو عيسى: أيوه.. أيوه.

عبد الناصر: طب ليه ماتتطربقش هنا، ما إحنا ضاعت فلسطين ليه ماتتحرقش هنا، وإحنا مستعدين نعمل جحيم فى العالم العربى كله كلام! اللى تقول إن احنا نعمل ونسوى.

أبو زيد: برضه إحنا شايف يعنى تبقى مراحل معالجة نواقص فى الناس ممكن خوفا من أن المسألة تتفاقم أكتر.

عبد الناصر: هم؟ هم دلوقتى أدامهم حاجة من الاتنين.. يابيدخلوا تحت جناح سوريا يابيدخلوا تحت جناح العراق. وبعدين العراق حيقولوا لهم: إنهم يعملوا انقلاب وياخدوا الحكم من الملك حسين.. وهذا ما هو دائر الآن. قد يكون هذا خير إنهم يبقوا مسؤولين مسؤولية فعلية؛ لأن هو النهارده مش مسؤول عن حاجة وراجل غير مسؤول وقاعد بيشتم فى ده ويشتم فى ده وعايز يحكم من وراء الستار، ومش يحكم هناك بس يحكم العالم العربى! يعنى أنا فى الآخر حيكمنى هنا فى مصر جماعات دى اللى بتقول عليها؟! انشاءالله تتحرق أبو الجماعات وأبوهم جميع..

أبو زيد: (ضحك) والله إنت..

عبد الناصر: لأ.. بالشكل ده اللى حيطلع يحكم مصر الجماعات، يعنى مش بقول حتى ياسر عرفات يعنى ناس..

أبو زيد: بعدها إحنا سيادتك شفنا..

عبد الناصر: التجمع.

أبو زيد: التجمع، قابلنا الوزرا بتوعه فايز وكان معاه..

أبو عيسى: الحديدى.

أبو زيد: سليمان الحديدى بتاع الأشغال.

عبد الناصر: والداخلية.

أبو زيد: سليمان الحديدى بتاع الداخلية، فهم اللى متفهمين الموقف كويس جدا.

عبد الناصر: والنابلسى معاهم؟

أبو زيد: قابلنا دول لوحدهم وبعدين النابلسى وبعدين جم مع عبد المنعم الرفاعى وقعدنا مع بعض كلنا والنابلسى قعد؛ فهم اللى لوحديهم فى الأول متفقين مع رأى النابلسى فى إنه فعلا فيه تشنج وفيه موقف خاطئ من جانب بتوع المقاومة، وقالوا: إحنا نعتبر نفسنا جزء منهم، لكن للأسف هم لافظين وأدخلونا فى حرج واضطرينا إحنا فعلا نتيجة ارجاع للمشاكل إننا نقدم فى اجتماع مجلس الوزراء امبارح بس انقطع. وكان فيه اجتماع مصغر باين بينهم وبين المقاومة تانى يوم، لكن إحنا مصممين اذا كان زيد بن شاكر استمر نستقيل. فيعنى فيه عناصر طيبة فى مجلس الوزراء فى الأردن حيضيعوا هذا المكسب؛ لأن الجماعة دول بيسؤوا الموقف وحنضطر أدام الناس مش حنقدر نتحمل مسؤولية حنضطر نستقيل. مين حيجى؟ حتيجى العناصر الوحشة بتاعت الملك حسين وهيكون فيه ضرر فعلا.

فهم موقفهم يعنى موقف الاخوان بتاع التجمع مُدينين للموقف بتاع المقاومة وبيقولوا: فعلا الموقف متشدد والموقف متعنت والموقف خاطئ، والأساس الخطأ إنهم انطلقوا هو الهجوم على مصر وعزلة مصر، قالوا: موضوع إحنا لا نساوى فيه ولا نقبله.

بعدها قابلنا سليمان النابلسى قال نفس الكلام، قلنا لهم: عبد الناصر قال أنا آخد موقف سليم ولو أفقد شعبيتى فى العالم العربى كله مش شرط، ٥٠ ألف واحد ولاّ ١٠٠ ألف واحد ميت ومليون عربى مستعد أفقد شعبيتى تمسكا بمسائل أنا أراها صح، وبعدين شوفوا المصلحة سيبكوا من الشعبية.. شعبية الملك دى مواقف متهمنيش بالعواطف.

ففى رأيى خروج المسيرة فى هذا الجو المشحون بالحساسية وإنتو ماتحكموهاش، كان فيه خطر وكان ممكن تعملوا لخبطة والملك يضربكم، وكانت تجيب نتايج وحشة جدا وتتحول ضد مصر وضد الرئيس جمال عبد الناصر! تحدث فى كلامه هو ورفاقه فى التجمع أن يشهد بعض المزاودات اللى موجودة عند جورج حبش والحواتمة.

عبد الناصر: وناس بتبعت يوميا برقيات؛ إحنا بنستقبل هنا اعملوا كذا ليه المظاهرات ماطلعتش؟! بيبعتوا لبيروت فين المظاهرات اللى ضد عبد الناصر فى بيروت؟ واعملوا مظاهرات فى كل المدن! ماعرفوش يعملوا حاجة، وبعدين فى عمان ٦ برقيات فى يوم واحد.. ليه اتاخرت المظاهرة؟! وبيصرفوا مصاريف لا أول لها ولا آخر.

أبو زيد: هو فى النهاية برضه رأيه زى ما طلب أظن منه إنه يأتى ياسر وسيادتك تستقبله؛ لأن اذا كان يعنى شوية ودى من الممكن يتغير الموقف لمصلحتهم، المساعدات اللى هم بيساعدوها النابلسى. وحاسين بخطر إن الموقف ده اذا استمر بتاع المقاومة، وبدأوا يستاؤوا من تصرفات الملك وقالوها أدام عبد المنعم الرفاعى: إن ده موقف مرفوض من جانبنا وإن الملك لازم يتحمل مسؤوليته. رغم اقتناعنا نعمل ايه، الملك ما لازم يحمى نفسه اذا كان بيطلعوا له مسيرة ٥٠٠ ألف و٦٠٠ ألف لكن حقيقة هو خايف منها ٥٠٠ ألف!

عبد الناصر: ٥٠٠ ألف؟! ده هم ٥ آلاف عندى رويترز هنا قال: ١٠ آلاف! وبعدين راديو لندن ذاع ٢٠ ألف وبعدين جرايد العراق كاتبة ١٠ آلاف.. ده ادعاء والله!

أبو زيد: آه.. اذا استمر التشنج من جانب المقاومة هم حيقعدوا، فى وجودهم فى الحكومة حيضطروا يطلعوا ولو طلعوا الوضع مش هيكون معروف شكله ايه!

عبد الناصر: أهالى الضفة الغربية اللى موجودين فى عمان وأهالى غزة اللى موجودين فى عمان، فيه آلاف يعنى فيه عشرات الآلاف من الضفة الغربية وغزة عايزين يرجعوا، ولاّ عايزين اليهود فى المناطق اللى احتلت ٦٧ ولا تمشى؟!

أبو زيد: مؤكد عايزينهم يمشوا.

عبد الناصر: لينا اتصالات بيهم كلهم يعنى إحنا.

هيكل: هو المخيمات متهيألى يعنى.

عبد الناصر: لأ.. لكن بتوع غزة مثلا متصلين بيهم طبعا عايزينهم يمشوا من غزة، ناس يعنى باعتين بيأيدوا هذا الكلام تأييد كامل، وبيقولوا: اذا فضل الوضع بالشكل ده.. كل يوم بيطردوا ناس من غزة وفيه دلوقتى يجى ١٥ ألف مطرودين من غزة موجودين فى الأردن ويوميا بيزيدوا؛ معنى هذا إن قطاع غزة بيتصفى لليهود وهذا هدفهم. يعنى شمعون بيريز هو اللى ماسك العملية وده هدفه من العملية؛ بياخدوا عمال من غزة عشان يفرقوهم جوه أيدى عاملة رخيصة يعنى ناحية اقتصادية. أهالى غزة وأهالى الخليل والكلام ده اللى هربانين برضه رأيهم ايه فى هذا؟ يعنى إحنا برضه بنتصل لأن اذا كنتوا عايزين والله تفضلوا لغاية ما يحرركم ياسر عرفات من النهر الى البحر! والله أنا خلاص يعنى..

أبو زيد: يعنى رأى سيادتك المقابلات معاهم والمشاورات اللى دارت دى أول شئ العناصر اللى يعنى..

عبد الناصر: معتدلة.

أبو زيد: معتدلة يعنى بدأوا يتكلموا.

عبد الناصر: والله دول يقدروا يهجصوا يهجصوا حتى يصدقوا نفسهم! إنهم بيعملوا فى اليوم ٧٥ عملية ضد اسرائيل – بيانات الكفاح المسلح – ما هم بيصدقوا هذا الكلام! اذا كنت بتقول: قالوا لك عملوا مظاهرة ٥٠٠ ألف ٥٠٠ ألف.. دى الأردن كلها مافيهاش ٥٠٠ ألف! (ضحك)

أبو زيد: ياسر بيقول: مليون جوه من الضفة الغربية الفلسطينيين! لكن إحنا نعرف سيادة الرئيس نضعه فى الاعتبار، من جانبنا إحنا نعتقد إنه وضحنا موقفنا ورضينا حتى ضميرنا. فيما يختص بالمؤتمر بتاع ليبيا إحنا حاولنا طبعا نأجله وعرفت إن فيه اصرار يعنى على قيامه.

عبد الناصر: هم اتكلموا مع أبو القاسم أظن ولاّ ايه؟

أبو زيد: فى المرة الأولى؟

عبد الناصر: لأ.. فى المرة التانية. ما ياسر راح قالوا: إنه متكلمش، أنا قلت له: طب السودان مأمون عندك، قال: والله ده باين محمود مشى، يعنى أنا بقيت عارف إنك مشيت وطلبنا هنا يوم..

أبو زيد: طلبك هنا فى المكتب وبعدين قالوا: الرئيس بعد نص ساعة عنده اجتماع، فقال: لى خلاص أنا حكلم الرئيس وإنت استنى تحضر بكره، فقلت له: أنا هاروّح. بكره يمكن فى الصبح الأحداث تظهر إن المؤتمر أصبح مستحيل أو إنه يتم.

عبد الناصر: من العراق ما أظن حيقدر يمنع..

أبو زيد: أنا اتكلمت معاهم كلام شديد جدا وبرضه مفيش يعنى اقتناع!

عبد الناصر: هم كانوا واخدين الموضوع شخصى برضه، يعنى أنا فهمت هذا إن عدم عقد المؤتمر بيأثر على الـ prestige بتاعهم.. الليبيين، وبعدين هو موضوع الليبيين يعنى الواحد يعاملهم لازم نعاملهم الحقيقة بحيث إن فيه الجزائريين والعراقيين عمالين يعادوا فيهم. هو قال لى: إن العراقيين عاملين دعاية والجزائريين عاملين دعاية ضدهم، وقال لى: بل أكثر

بيتآمروا علينا دلوقتى! وقال لى: أنا بقى معتبر عرب ليبيا أنا مش معتبرهم عرب معتبرهم أسبان! (ضحك)

أبو زيد: استفزيته بطريقة واضحة، يعنى كنت أنا مجهز نفسى إنه لو مع السلامة وأطلع وأروح الطيارة، يعنى مفيش أى رد فعل بمنتهى الهدوء بتاعة عبد السلام يعنى لاقينا أبو القاسم قام كلمنا على القصة بتاعة الاشارة وإن هم فى اجتماعات وحيحسم الأمور.. لاقيته هو بيفكر يعنى.

عبد الناصر: آه.. بيجهز نفسه معاه.

أبو عيسى: هو الحديث ده يعنى زى ما بقول لسيادتك: كلام مأمون برضه الأول إحنا ملتزمين بيه الموقف فى السودان لأنه إحنا مراعين الظروف، لكن كمان المراعاة الزايدة عن اللزوم عن طريق العواطف واظهار الموقف المبدئى هو المفروض كمان يخليهم يعنى..

عبد الناصر: هم برضه مع مضى الوقت هتبان الحقائق أكثر فأكثر؛ يعنى النهارده بيتكلم على الجزاير وبيقول لى: إنت قلت كذا وكذا، وبعدين قعد سب فى البعثيين والعراق امبارح والنهارده! وأقول له: أمال يعنى ده أنا فاهم إنهم ضحكوا عليك وبالتالى وقفت وقلت بغداد يابلد الأسود ومش فاهم ايه! قال: لأ.. أنا عايز أضحك عليهم، قلت له: والله أنا فاهم إن هم اللى ضحكوا عليك إنت ما ضحكت عليهم!

أبو زيد: التحرير وتحرير فلسطين..

عبد الناصر: ماأنا عارف، أنا قعدت ناقشته النهارده.. حيحرر ازاى؟ لكن هو راجل كويس.

أبو زيد: لا.. جدا.

عبد الناصر: راجل كويس، وبعدين أنا رأيى إن المحيشى لو وجد فرصة حيقلبه؛ لأن ده المحيشى ملتزم مع البعثيين.

أبو زيد: فى السفارة مجبش سيرة للمحيشى؟

عبد الناصر: لا.. لأ أنا النهارده بيقول لى: وحدة، قلت له: أنا حدخل وحدة معاكوا ازاى طالما إنتو معندكوش اجماع؟! وأنا شايف إن المحيشى ضد الوحدة – فقام – وأنا راجل منيش عايز متاعب عندى من المتاعب ما يكفينى، أما تعملوا اجماع نبقى نتكلم، فقال لى: لأ.. المحيشى ده أقدر أشيله فى أى وقت.. أنا اللى جايبه وأنا أقدر أشيله، ده أنا دلوقتى بعالجه بس لأن كلهم ضده. قلت له: لأ.. متتكلمش فى هذا الموضوع.. المحيشى ايه وبتاع، وقال: أنا والله جالى السفير العراقى وقال لى: إن احنا عرفنا إن فيه وحدة وكنا عايزين الاقتصاد وعايزين وحدة، فأنا بعت جبت المحيشى وقلت له: ياعمر إنت ليه رحت قلت للعراقيين على اللى حصل فى بنغازى؟! قال لى: أبدا.. أنا ما قلت ولا حصل شئ، قال: لأ.. إنت قلت، قال له: ماقلتش، وبعدين قال له: أنا جبت السفير العراقى وسألته قلت له مين اللى قال كده؟ قال لى: المحيشى.. بيوقع المحيشى! فالمحيشى قال له: والله طب أنا قلت أنا ما بعتبر إن ده كلام مايتقالش، فقال له: إنت راجل فقدت الثقة والاعتبار والكلام ده.. قال لى هو الحكاية بتاع السفارة.

أبو عيسى: هو الخطورة بتاعته إنه بطريق غير مباشر.

أبو زيد: يعنى يوم السبت مصممين رايحين الاجتماع بتاعهم؟

عبد الناصر: والله أنا النهارده أنا قلت له اقتراح قلت له: اسمع يعنى لموا الناس اللى حيحاربوا إنت والعراق والجزاير واليمن الشعبية وسوريا والأردن وجورج حبش، واعملوا خطة لتحرير فلسطين وورونا! وأنا بكره بعلنها الجمهورية المصرية وروحوا إعملوا اللى إنتو عايزين تعملوه. طبعا هو بيقول: ده ما بيصير ومش فاهم ايه، قلت له: الله إحنا الوحيدين اللى بنحارب النهارده وإحنا دلوقتى اللى متهمين بالاستسلام، وكل اللى مابيحاربوش بيتكلموا على الحرب، قلت له: إنت حتحارب ازاى حتحارب بإيه؟! واليمن الجنوبية حتحارب بإيه؟! وبومدين!

قلت له: كلهم عايزين يهربوا، ده هم فرصة النهارده وجدوا السبب يهربوا! خلاص أنا مش ححضر بنغازى إجمعهم وقرروا التحرير وورونى حتحرروا ازاى وبعد كام سنة؟! ومستعد أديكوا معونة مالية كمان ٥٠ مليون جنيه وتحلوا عننا! وبعدين هو رايح بيقول: أنا ما أنا عارف.. رايح العراق وحيرجع من العراق واذا ما اتفق مع العراق حيرجع يسب العراق ويهاجم العراق!

أبو زيد: هو رايح يجيبهم الاجتماع ده؟

عبد الناصر: آه.. ده رايح يجيبهم الاجتماع، قلت له: حيجوا ازاى.. بعد الجواب اللى طلع النهارده البكر يجى ازاى حتى؟!

أبو زيد: إحنا كمان ما نروح الاجتماع ده.

عبد الناصر: ما فى فايدة.

أبو زيد: بيشتمونا وبنطلع..

عبد الناصر: لأ.. هو فى هذا الاجتماع بيقول: ما بنتكلم فيه فى المواضيع دى.

أبو زيد: ازاى مش حتروح؟

عبد الناصر: حنتكلم فيه على الخطة العسكرية؟

أبو زيد: خطة التحرير!

عبد الناصر: آه.. ما بعرف قال ايه، العراق الحقيقة بعد الجواب بتاع النهارده قضى على كل الخطوط بينا وبين العراق يعنى خالص.

أبو زيد: راجع امتى؟

عبد الناصر: قال: إنه راجع اللية وراجع ليبيا، طبعا ما معقول يرجع الليلة، وقال: إن إدوا كلام جامد وشديد للبغل ده اللى اسمه؟

أبو عيسى: التكريتى.

عبد الناصر: التكريتى آه..

أبو زيد: هم برضه متصورين إنه ده تكتيك وإنه ولذلك الجيوش العربية.. قلت له: مين.. مين؟ مفيش حد فى الناس اللى حتجمعها دول حيقدر بالنسبة للحرب الاليكترونية..

عبد الناصر: إحنا عندنا العلما بتوع الاتحاد السوفيتى كلهم هنا دلوقتى.. عارف كده؟ قائد الطيران وقائد..

هيكل: كل المصريين كلهم انسحبوا.. كل واحد اليكترونى فى التليفزيون انسحب خلاص.

عبد الناصر: خده فوزى؟

هيكل: آه.

عبد الناصر: لأن اللى جاى نائب وزير الحربية للحرب الاليكترونية ونائب وزير الصناعات الاليكترونية ومعاهم علما، وجايين هنا يشوفوا ايه الحكاية. الحقيقة حاجات برضه هم ماشافوهاش، هم عاملين وجايبين أجهزة وقائد الرادار وقائد الصواريخ وقائد ايه هنا، الحقيقة عملية إحنا أدامنا كده الحاجة كده..

أبو زيد: وهو عايز يلم.. (ضحك)

عبد الناصر: (ضحك) وهو النهارده يقول لى: إحنا باعتمادنا الذاتى، بقول له: ذاتى ايه؟ بيقول: لازم نبتدى المعركة بسرعة، قلت له: معركة ايه اللى مين حيبتديها! إنت بتقول لازم نبتدى حتبتدى يعنى بمين حتبتدى بيه؟ يعنى هتبتدى بى أنا يعنى! (ضحك)

أصوات: (ضحك)

عبد الناصر: كل واحد عايز يبتدى بى إن أنا أدخل المعركة وانضرب وخلاص استريحوا كلهم.. والله عايزينا ندخل المعركة ونخسر. وفيه عندنا موقف فيصل بيقول للأمريكان: أوعوا تخلصوا الموقف وقفوه بهذا الشكل لا تحلوا كده ولا تحلوا كده بيعلقوا الموقف بهذا الشكل بيضيعوا! حاجة تجنن والله الناس دى!

هيكل: لولا التغيير طبعا فى الموقف الدولى، الاتحاد السوفيتى الطريقة اللى داخل بيها ولاّ الأمريكان كانوا يحاربوا يخافوا.

عبد الناصر: ما الأمريكان باعتين الجواب ده يوم ٢٣ قبل ما أروح موسكو، وأنا قرأته لبرجنيف فى الجلسة قلت له: باعتين لى وبيقولوا هيسيبوا الضفة الغربية وسيناء ومستعدين يمشوا من الجولان وأسيب، وده ليه؟! اذا كان عندى فرصة إن اليهود يمشوا من الأرض دى.. عشان يعنى أزايد أنا على اسمه ايه زفت الطين ده أبو عمار أضيع الناس دول! لا والله صعب. ياسر بيفكر فى الحركة الفلسطينية ومستقبلها، والله أنا بفكر فى الناس اللى فى الضفة الغربية.

البكر حيجوا واسمها ايه لو جم مش حنروح إحنا (ضحك) نروح نعمل ايه!

أبو زيد: مفيش حاجة تتعمل يبقى خناق وبس.

أبو عيسى: لا.. هو غير الاجتماع من دفاع مشترك الى قمة ليه؟

عبد الناصر: لا دفاع مشترك لا حيجى شهاب الدين اللى عندهم مش حيجى؛ ده هو عنده عامل مناورة بكره وعازمنا، حتى عماد شهاب ده حيوان (ضحك) التكريتى برضه.

أبو زيد: معاهم فى المؤتمر.

عبد الناصر: عندنا تلاته مجلس ثورة بتاعهم عندنا دلوقتى عملوا زيكوا! (ضحك)

أصوات: (ضحك)

عبد الناصر: دلوقتى هم كل ما يطردوا واحد يقولوا له: تمشى من العراق! آخر واحد باعتينه أول امبارح ولاّ امبارح.

هيكل: آه.. امبارح أصدر بيان.

أبو زيد: مين ده؟

عبد الناصر: ده نمرة خمسة عندهم.

هيكل: صالح.

عبد الناصر: آه.. وصل. قالوا: تروح فين بعد بقى ما طردوه؟ قال لهم: خلاص القاهرة! والاتنين التانين قالوا: تروح فين؟ القاهرة! ما هو لو راح بيروت ممكن يصفوه فى بيروت لكن مايقدروش يصفوه هنا، هنا الراجل بيبقى مطمئن على نفسه حيروح فين أى حته؟ وصل امبارح صالح العمر وجه.

أبو زيد: سألت حردان عنه بيقول: إنه رايح سفير فى باريس.

عبد الناصر: ده جاى سفير فى جروبى! (ضحك)

أصوات: (ضحك)

أبو زيد: بعتقد سيادة الرئيس إنه اعطاء هؤلاء الناس أكثر مما يستحقوا من قدرهم..

عبد الناصر: مين؟

أبو زيد: يعنى سواء الفدائيين أو الدول أو العراق يعنى فى رأيى وهو يدعو الاحساس الشخصى، وأنا أبو عمار مع الملك كان موجود شفته بيتكلم مع الملك ازاى، والملك وهو سايبنا ياأبو عبد الله!

عبد الناصر: ايه؟

أبو زيد: يعنى الطريقة حتى اللى خاطب الملك سمعت إنه مهواش يعنى الرجل الثورى المستعد للموت!

أبو عيسى: هو عايز يقابل الملك دلوقتى، بعت مرتين تلاته بواسطة التجمع..

عبد الناصر: الملك حسين؟ أبو عمار فى الآخر يقول لى: الملك طلبنى ما رضيت أروح له! يافرحة الملك حسين فيهم والله الجماعة دول. طلع قرار بعزل رئيس الأركان السوريين رفضوا عزله وقاعد لغاية دلوقتى، وياسر عرفات بقى يتشال ويتهبد يقول: أنا عزلت شريف ناصر ازاى ماأعزلش رئيس أركان؟!

أبو زيد: فنرجو سيادة الرئيس إحنا مفيش أى حد فى الخرطوم فأنا اللى ودى أسافر.

عبد الناصر: وخالد فين؟

أبو زيد: خالد حيقابل الرئيس عشان يروح معاه.

عبد الناصر: لا.. الحقيقة سفركوا كتير شوية الواحد مابيبقاش مطمن ليه.

أبو زيد: أنا أصلا حنسافر فى المسا تقريبا طيارة مفيش.

عبد الناصر: علشان بكره غالبا جاى معمر. وبعدين وأنا فى طرابلس قلت لهم فى الكلام: إن أنا عايز حل سلمى ياريت يدونا حل سلمى.. محدش بيدينا حل سلمى!

هيكل: لأ.. سيادتك قلت حاجة تانية قلت: إن احنا ماشيين فى ده كله ولكن just أى عملية سياسية.

عبد الناصر: آه.. لأن محدش يقدر يتكلم ولا حد يدى تصريح، هذا الكلام كله متقال فى طرابلس.

أبو زيد: هم دى كلهم بيذكروها إنك متشاورتش معاهم.. الأتاسى طبعا!

عبد الناصر: حاقعد مع الأتاسى لما هو رافض مجلس الأمن حقنعه بإيه؟!

أبو زيد: وياسر برضه متشاورتش معاه! (ضحك)

أصوات: (ضحك)

عبد الناصر: عارف لو أنا خدت رأى حد بالعملية دى كانوا بوظوها لنا..

أبو زيد: والله أنا عرفت من اذاعة الخرطوم، تتذكر لما كنا قاعدين فى الكنبة وإنت قلت: أفكر أنا أقبل وكده.

عبد الناصر: آه.

أبو زيد: ويتعمل تغيير للموقف لأن بدى الناس تطلع من سينا.

عبد الناصر: لكن والله إحنا بعد ما رجعنا من روسيا ما كان عندنا قرار الحقيقة، والروس حتى برضه كده زى الفلسطينيين.. ازاى أقبل مشروع أمريكانى؟! (ضحك)

أصوات: (ضحك)

عبد الناصر: ما هى العملية يعنى ده أنا مش فاهم ازاى تقبلوا مشروع أمريكانى؟! قلت له: طب يانقبل يانرفض.. طب اذا رفضنا وادوا الـ ١٢٥ فانتوم تدينى ٥٠٠ الفانتوم بـ ٦ ميج؟! فإذا ادوا ٥٠ فانتوم يبقى ادينى ٣٠٠ ميج ومعاهم ٣٠٠ طيار لأن أنا حجيب لهم طيارين منين؟! الحقيقة برضه الأمريكان مزنوقين.. صعب مش حيدوا أسلحة.

هيكل: صعب.

عبد الناصر: وبعدين لما جينا هنا بعد ما رجعنا من روسيا عملنا اجتماع لجنة تنفيذية عليا وقررنا نقبل، وعملنا اجتماع مجلس وزرا وبعدين عملنا اجتماع لجنة مركزية؛ فالحقيقة كله كان ورا بعضه فى أيام متتالية. وبعدين هو الموضوع كان لازم يبقى حياخد شرح؛ لأن أنا برضه كنت متوقع رد فعل أكتر قوى من اللى حاصل ده.. فكان لازم بمناسبة ٢٣ يوليو والكلام ده بيمشى. يعنى لما أروح أتشاور مع ياسر فأنا الحقيقة ضد التشاور؛ لأن كل واحد يقول: ده قال لنا وقلنا له لأ.. ورمى برأينا عرض الحائط ونفذ كلامه ومسألش فينا جميعا! ما هو

لو تشاورت حيقولوا كده ولو متشاورتش.. ما أنا لى برضه تجارب كتيرة فى هذا حيقولوا كده فيعنى لما يقولوا متشاورش.. إنهم يقولوا تشاور، وأنا عارف كلهم حيرفضوا لأن سهل قوى الرفض ويقولوا: إن احنا رفضنا فرمى بكلامنا عرض الحائط!

على العموم برضه المؤتمر من الأفضل إنكوا تمثلوا.

أبو زيد: مش بكره يعنى أو بعد بكره.

أبو عيسى: يؤجلوه شوية يعنى الأردنيين، السوريين برضه ماشيين انما ماشيين نتيجة الضغط اللى عمله..

عبد الناصر: بالتليفون.

أبو عيسى: بالتليفون عمله أبو عمار.

أبو زيد: هم مااعتذروش ماطلبوش تأجيل ياريس.

عبد الناصر: السوريين؟

أبو عيسى: أيوه.. قلت لهم: إن احنا كان رأينا منقبلش عذر لأنكم إنتو طلبتوا، قال لى: إحنا مطلبناش تاجيل بالمرة.. اسمه ايه ده وزير الخارجية.

عبد الناصر: مصطفى.

أبو عيسى: فى العربية ونحنا رايحين.

عبد الناصر: ما هم اتصلوا بينا وقالوا..

أبو زيد: فلما رحت طرابلس رحت مطمئن على أساس إنه سوريا طالبة تأجيل وإن احنا طالبين تاجيل وإنه برضه مصر طالبة تأجيل.. موضوع بسيط الأفضل لازم..

أبو عيسى: اذاً لو يأجلوه شوية يعنى إحنا..

عبد الناصر: يعنى هو بكره غالبا اللى حيجى الصبح لازم الأخ مأمون يشوفهم، أنا حطلبك فى القبة اتكلموا معاه وتسمعوا حتى كلامه عن العراق ايه.

أبو زيد: إحنا قاعدين بكره سيادة الرئيس ممكن نشوف.

عبد الناصر: آه.. غالبا حييجى الصبح.

أبو زيد: شاكرين ومقدرين.

عبد الناصر: بعد ما يجى الأخ النميرى يعنى..

أبو زيد: هييجى بعد بكره.. تاعبينك معانا.

عبد الناصر: لا.. لا..